

10 ب الألفية: من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين

والستان. ويعد النمط العشوائي طريقة مرنة ومقصدية لتصميم اللحاف، حيث يمكن استخدام القصاصات الصغيرة من أي حجم أو شكل. ويمكن عمل التصميم على شكل نمط كلي أو - كما في لحاف جرينلي - على شكل مربعات منفصلة يتم دمجها في شبكة. ولأن الشبكة تضيف نوعاً من النظام إلى النمط العشوائي، فإن هذا النوع يسمى "كوتينيد كريزي".

في كل مربع من اللحاف، نجد العديد من الأشرطة التي تتصل ببعضها مكونة سلاسل تميل إلى هذه الناحية أو تلك. وتشبه هذه الأشرطة الملونة المتراكبة نوعاً من النسيج التقليدي الذي يصنع في غانا وساحل العاج ويسمى "كيتي"، وفيه يتم نسج أشرطة من الألوان والتطريز في قطع رفيعة يتم ربطها جنباً إلى جنب للحصول على قماش عريض. ويعتقد العديد من الدارسين أن بعض العناصر الخاصة بهذا التراث الأفريقي، وبشكل خاص ما يتميز به من تفضيل جمالي لعدم التناسق وروح الإبداع والمجموعات غير المنتظمة من الألوان الزاهية ما زالت موجودة في العديد من أنواع الألفية الأفريقية الأمريكية.

ويمثل كل مربع في لحاف جرينلي تكويناً تجريبياً مستقلاً يتغير باستمرار تبعاً للمطور الذي نراه به فالخياطة المزخرفة - والتي تتبع مخططات التزيين تارة، وتحرر منها تارة أخرى - تخلق مستوى آخر من التطريز كما هو الحال مع التصميمات التي تدخل في قصاصات القماش المنفصلة. ومثل معظم أنواع الألفية، يتم ربط الطبقة العليا بطبقتين في الأسفل بالغرز (خياطة اللحاف) التي تنفذ خلال الطبقات الثلاث جميعها. ويمكن أن تكون الطبقة السفلى، وتسمى البطانة، سادة أو مزخرفة لجعل اللحاف قابلاً للقلب. وبين الطبقة العليا والبطانة توجد الطبقة العازلة، وتسمى الحشو أو التعبئة، والتي تحتجز جيوب الهواء التي تعطي اللحاف ملمسه الدافئ.

وقد كان لاختراع محالج القطن في عام 1793 وافتتاح مصنع نسيج في والتهم، بولاية ماساتشوسيتس عام 1814، علاوة على تطوير النول الآلي أثر كبير في انتشار الأقمشة المطبوعة بالزخارف منزلياً ورخص ثمنها. وقبيل الأربعينيات من القرن التاسع عشر، كانت النساء تشتري الأقمشة المطبوعة بالزخارف من السوق للخياطة بدلاً من نسج الأقمشة نفسها. وتنوعت نماذج اللحاف وانتشرت بين العائلات والأصدقاء، حيث كانت تظهر في مجلات السيدات وتُطلب وفقاً للكتالوجات. وقد أصبحت الخياطة عملية سريعة مع اختراع آلة الخياطة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وبالإضافة إلى قطع الملابس القديمة القابلة للاستخدام، كان يتم الاحتفاظ بالرقع المتبقية بعد إعداد فستان لارتدائه في أول يوم بالمدرسة أو قميص للاحتفال بيوم الأب وذلك لاستخدامها في صنع اللحاف الذي يصبح ثرياً بالذكريات الشخصية.

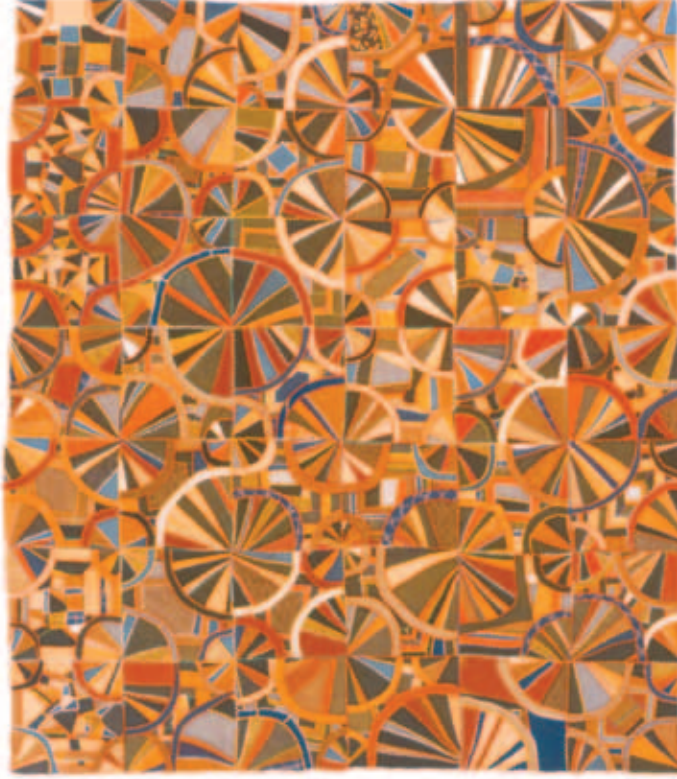
في 31 ديسمبر عام 1839، وفي مقاطعة ماكدويل، كارولينا الشمالية، قام جون وريبيكا لوجان بإهداء هانا وفرعون، وسنها اثنتا عشرة سنة، إلى ابنتها مارجريت روث وزوجها، توماس يونج جرينلي كهديتي زواجهما. وهناك حمل الخادمان لقب مالكيها الجديدين حيث عملت الفتاة خادمة بالمنزل وعملت الفتى حداداً، ثم تزوجا بعد ذلك وأنجبا بنتاً أسمياها إم. ولا نعرف عنها أي شيء آخر بخلاف ذلك، باستثناء أن ذلك اللحاف البار الذي يتم إنتاجه اليوم بأعداد وفيرة كان أول من صنعه هانا جرينلي، ربما في عام 1880، واستكملته ابنتها في عام 1869، بعد وفاة هانا بقليل. وباعتبار هانا امرأة نالت حريتها من العبودية بعد الحرب، فلعلها استمرت في القيام بالأعمال التي كانت منوطة بها كخادمة بالمنزل: كالطهي والتنظيف والخياطة، ولعلها كانت تنوي بيع اللحاف أو إعطائه لمالكيها السابقين، حيث ظل في حوزة تلك الأسرة إلى أن أهده إلى هيستوريك كارسون هاوس في كارولينا الشمالية.

يختلف هذا اللحاف كثيراً عن أنواع الألفية التي كانت تُصنع في الفترة الاستعمارية، حينما كانت هذه الأشياء مقصورة على منازل الأثرياء فقط، حيث كانت النساء تقضي أوقات فراغها عاكفة على أشغال الإبرة المعقدة، فعلى سبيل المثال، كان اللحاف ذو الغطاء الكامل في الفترة الاستعمارية يحتوي على غطاء خارجي مصنوع من قطعة واحدة يشكل نمط الغرز بها الزخرفة الوحيدة للحاف. وفي نوع آخر، كانت الصور المطبوعة للزهور وغيرها من النماذج تتم صياغتها من أقمشة مستوردة باهظة الثمن ثم تخاط (تطرز) على الغطاء في صورة زخرفة.

أما اللحاف الذي صنعه هانا فقد كان مصنوعاً من قطع غير منتظمة من القماش - منسوجة في البيت - حيث تمت خياطتها معاً على النمط «كريزي» الذي ظهر في إنجلترا في العصر الفيكتوري والذي شاع في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وقد كان العديد من ألفية «كريزي» تتم صناعتها من مواد ثمينة مثل الحرير والقטיפيعة



10-ب. هانا جرينلي (حوالي عام 1827-1896 قبل 1896) وإم جرينلي (توفيت حوالي عام 1910)، «لحاف كريزي»، بدأته هانا وأكملته ابنتها «إم» في عام 1896. رقع قماش (بعضها منسوج في البيت)، الطول 90 بوصة، العرض 71½ بوصة (228.6 × 181.6 سم). هيستوريك كارسون هاوس، ماريون، كارولينا الشمالية، هدية من روث جرينلي.



10-ب. 2. سوزان نو اكس ماكورد (1829-1909)؛ ماكورد فيل، مقاطعة هانكوك، بولاية إنديانا، «لحاف مروحة الجدة»، حوالي عام 1900. من الصوف والحريير والقطن، الطول 80½ بوصة، العرض 70½ بوصة (204.47 × 179.07 سم). من مجموعات هنري فورد، ديربورن، ميشيغان.

كانت سوزان نو اكس ماكورد إحدى الفلاحات التي تقيم في ماكورد فيل، بولاية إنديانا، وكانت تزرع الخضروات وتربي الدجاج وترعى سبعة أطفال، إلا أنها لا تزال تجد الوقت بين تلك الأنشطة لصنع ما يزيد عن دسنة من الألففة. وقد اعتمدت في كثير من تصميماتها على زخارف اللحاف المعتادة مع إدخال تعديلات. ويعد هذا اللحاف، مثل لحاف جرينلي، من نمط "كونتيند كريزي" ولكن بدلاً من الأشرطة المستطيلة، تتحد مثلثات القماش لتكوّن عجالات غير منتظمة. ويعتمد النموذج على ما يسمى "مروحة الجدة"، حيث تحتوي كل مجموعة متناسقة من اللحاف على مجموعة مراوح في نفس الزاوية. وقد نوّعت ماكورد في حجم المراوح وجعلتها في جميع الزوايا الأربعة لمعظم المجموعات، مع محاذاتها مكونة تروسًا مكسرة تدور على السطح. ولا شيء ثابت، فالعجلات تناضل من أجل الحفاظ على تناسقها بينما تنحرف الحواف لتتقاطع مع الدوائر الأخرى، وتشيع الترددات المضطربة للزخرفة المتعرجة في كل التصميم.

يمكن العثور على أكثر أنماط خياطة اللحاف براعة في نازج طائفة الأميث التي تم صنعها في مقاطعة لانكاستر بولاية بنسلفانيا، من أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. وقبل إدخال المواد الصناعية حوالي عام 1940، حيث كان لحاف الأميث يُصنع عادة من الصوف الناعم. وكان يتم وضع طبقة رقيقة من الحشو فقط بهذا اللحاف، مما يتيح القيام بأعمال الإبرة الدقيقة. ورغم أن الغرز بهذا اللحاف تتراوح من تسع إلى إحدى عشرة غرزة بكل بوصة، كان يتم استخدام غرز صغيرة تتراوح من ثمانية عشرة إلى عشرين غرزة بكل بوصة (وتتراوح النسبة في معظم أنواع اللحاف من ست إلى ثمانية غرز).

يُرجع الأميث أصولهم إلى حركة الأنابابست، التي ظهرت في بدايات القرن السادس عشر في أعقاب الإصلاح البروتستانتي. وقد كان أتباع حركة الأنابابست دعاة سلام يارسون معمودية الكبار بشكل يقتصر



10-ب. 5. لحاف زخرفة الأشرطة المقسومة، حوالي عام 1935. الطبقة العليا، صوف نسيج سادة وكريب؛ الطبقة الخلفية، قطن نسيج سادة ونمط مزخرف تويل أسود وأبيض. الأبعاد الكلية 76 × 76 بوصة (193 × 193 سم). مجموعات مركز التراث بمقاطعة لانكاستر، بنسلفانيا.



10-ب. 4. لحاف زخرفة الأشرطة، حوالي عام 1925. الطبقة العليا، صوف نسيج سادة؛ الطبقة الخلفية، قطن نسيج سادة بني وأبيض ومزخرف بمربعات. الأبعاد الكلية 77.5 × 77.5 بوصة (196.9 × 196.9 سم). إحياء لذكرى لويزا ستولنزفوس. مجموعات مركز التراث بمقاطعة لانكاستر، بنسلفانيا.



10-ب. 3. لحاف زخرفة الأشرطة، حوالي عام 1920. الطبقة العليا، صوف نسيج سادة؛ الطبقة الخلفية، قطن نسيج سادة رمادي وأزرق. الأبعاد الكلية 72 × 80 بوصة (182.9 × 203.2 سم). هدية من "نساء لانكاستر الرائعات". مجموعات مركز التراث في مقاطعة لانكاستر، بنسلفانيا.

وتتميز بيوت الأميث بتواضعها، ولم تكن الألفية توفر الزخرفة والألوان الجريئة فحسب، وإنما كان تعبيراً عن إبداع النساء أيضاً. وكانت أنواع الألفية الأميث التي تصنع في مقاطعة لانكاستر بين عامي 1875 و1950 تقريباً تتميز بألوانها الثرية القوية وتصميمها المتناسق والتركيز على رسم متكرر رئيسي: وهي تلك الصفات التي تضفي على التصميمات نوعاً من الفخامة الهادئة. ورغم العدد المحدود لزخارف اللحف، كانت اختيارات الألوان التي تسمح بها القيود التي يفرضها الأسقف (وهو زعيم المقاطعة المنتخب من المجتمع) تتيح مجموعة عريضة من المؤثرات البصرية. ويؤدي التباين القوي للألوان في اثنين من اللحف (10-ب.3 و10-ب.4) إلى ظهور الأشرطة وكأنها تتهز عند نظرك إليها. وفي لحاف آخر (10-ب.5)، تظهر الأشرطة الرفيعة وكأنها تتبادل أماكنها، أما الحيوية النابضة للحف النجمي (10-ب.6) فيقيدها الحد الأرجواني العريض الذي يلامس أطرافه.

وتتميز العديد من نماذج الألفية بزخرفة الغرز في نمط واحد أو أكثر - كالأشكال الماسية والريش والأكاليل والكرم والزهور - والتي تضيف طبقة أخرى من التعقيد الفني والبصري. ورغم أن نماذج اللحف القديمة مثل تلك المصورة هنا كان يعتقد بأنها نتاج جهود فردية في مجتمع الأميث بمقاطعة لانكاستر، ففي الأزمنة الأحدث كانت النساء غالباً ما يتجمعن لتبادل مهاراتهن في أعمال الإبرة في الاجتماعات التي كانت تسمى اجتماع خياطة اللحف أو "حفلات السمر".

عليهم. وكانت طائفة المنونية من أكبر طوائف الأنابابتست، وقد سميت باسم المؤسس مينو سيمونز. وفي عام 1693، قامت جماعة من المنونية بزراعة يعقوب أمان بالانفصال عنها لتصبح طائفة الأميث، وذلك سعياً منها لتطبيق عقيدتها بشكل أكثر صرامة. وبعد تعرض الأميث للاضطهاد الشديد، انتقلوا إلى أمريكا بعد سماعهم عن التسامح الديني الذي كان وليام بن يدعو إليه. وفي الثلاثينات من القرن الثامن عشر، قاموا بتأسيس أول جالية لهم في مقاطعة لانكاستر بولاية بنسلفانيا.

لقد احتل الدين والمجتمع والأسرة مكانة جوهرية في حياة الأميث؛ فمجتمع الأميث، الذين يعيشون في مجتمعات صغيرة، يقدررون الالتزام بقاعدة الجماعة المشتركة (التنظيم)، والذي يتنوع وفقاً للتقاليد المحلية، فهم يبتعدون عن الكثير من التقنيات التي ظهرت مع الثورة الصناعية، ويطمحون إلى حياة خالية من العنف وتتسم بالبساطة والتواضع، ويرفضون أي شيء يعتبرونه نوعاً من البذخ أو مذكراً لهم بالحياة العسكرية (مثل الأزرار أو تربية الشوارب). وقد تميزت أزياء الأميث عموماً بالنمط الريفي لأواخر القرن التاسع عشر.

وقد تميزت ملابس الرجال باللون الأسود أو الأزرق الداكن، وبساطة القصة، أما ملابس النساء فكانت ألوانها قوية (مع تجنب الأحمر البراق أو البرتقالي أو الأصفر أو الوردي) وكانت عادة ما تحتوي على نوع من غطاء الرأس.



10-ب.6 لحاف زخرفة النجم الوحيد، حوالي عام 1920. الطبقة العليا، صوف نسيج سادة؛ الطبقة الخلفية، قطن نسيج سادة مزخرف بنسيج مربع النقش أحمر وأخضر وأبيض. الأبعاد الكلية 89 × 89 بوصة (193 × 193 سم). إهداء من إيرين إن والش. مجموعات مركز التراث بمقاطعة لانكاستر، بنسلفانيا.



10-ب.7 لحاف زخرفة مطاردة الأوز البري، حوالي عام 1920. الطبقة العليا، صوف نسيج سادة وكريب؛ الطبقة الخلفية، قطن نسيج سادة ونمط مزخرف بالزهور أحمر داكن وأبيض. الأبعاد الكلية 72.5 × 79.5 بوصة (184.2 × 201.9 سم). إهداء من إيرين إن والش. مجموعات مركز التراث بمقاطعة لانكاستر، بنسلفانيا.



10-ب.8 ماس في المربع - لحاف زخرفة تنوع ضوء الشمس والظل، حوالي عام 1935. الطبقة العليا، صوف سادة ونسيج تويل أرجواني؛ الطبقة الخلفية، قطن نسيج تويل أرجواني. الأبعاد الكلية 80 × 80 بوصة (203.2 × 203.2 سم). هدية من "نساء لانكاستر الرائعات." مجموعات مركز التراث بمقاطعة لانكاستر، بنسلفانيا.

صف وحلّل

اطلب من الطلاب توضيح السلالم والدوائر في لحاف «كريزي» الذي صممه جرينلي.

إ م ث

اسأل الطلاب عن سبب تسمية زخارف اللحاف المماثلة لتصميمات جرينلي باسم لحاف «كريزي». لأنها زخرفة غير منظمة تظهر فيها الأشكال باتجاهات عشوائية.

إ م ث

شجع الطلاب على تحديد قطع القماش المزخرفة المتكررة في لحاف جرينلي. تتكرر الزخرفة الزهرية باللون البني والوردي في الصف الثاني، بالمربع الثالث، وفي الصف الثالث، بالمربعين الثاني والثالث. يتكرر النسيج مربع النقش باللون الأحمر والأبيض في الصف الثالث، بالمربعين الثاني والثالث.

إ م ث

اطلب من الطلاب تحديد مواضع التصميمات المثبتة بالغرز أو المطرزة في لحاف «كريزي» لجرينلي. توجد التصميمات المثبتة بالغرز في الصف الثاني، بالمربع الثاني، وفي الصف الثالث، بالمربع الأول، بالإضافة إلى العديد من المواضيع الأخرى.

إ م ث

في لحاف «مروحة الجدة» لماكورد، كيف تتشابه معظم المربعات؟ توجد مروحة في كل زاوية بجميع المربعات تقريباً. حدد موضع مربعين توجد فيهما المرواح في زاويتين فقط. يوجدان في الصف الثاني، بالمربع الخامس، وفي الصف السفلي، بالمربع الخامس.

إ م ث

اطلب من الطلاب مقارنة زخارف لحاف «كريزي» لجرينلي مع لحاف «مروحة الجدة» لماكورد. ما الفرق الأساسي بين هذين اللحافين؟ يتألف لحاف جرينلي بشكل أساسي من خطوط متوازية مثل السلالم، بينما يتألف لحاف ماكورد من أشكال مثلثة تتجمع على شكل دوائر. كيف حققت كل من صانعتي اللحاف عنصر الوحدة في تصميمهما؟ لقد كررتا الألوان والأشكال والزخارف، ووضعنا تصميمهما في صورة شبكة منظمة.

م ث

اسأل عن أي لحاف في هذه الصورة يتمتع بالتخطيط الأكثر تقدماً من وجهة نظر الطلاب ولماذا. ربما كانت نماذج لحاف الأميث نظرًا لما تتميز به من تناسق هندسي. أيها استغرق أطول وقت في الإعداد من وجهة نظرك؟ لا بد أن تلك النماذج المصنوعة من عدة قطع صغيرة من القماش وباستخدام الغرز الدقيقة هي التي استغرق تصميمها وقتاً أطول.

فسّر

اسأل الطلاب عن سبب صناعة النساء للألحفة. لقد كان السبب الرئيسي هو تدفئة أفراد أسرهن، ولكن الألحفة أضافت أيضًا عنصر الزينة والألوان للمنازل. كما كانت العديد من النساء يستمتعن بتصميم الألحفة وخياطتها.

إ م ث

اسأل عن سبب قيام صانعي الألحفة غالبًا بخياطة قطع صغيرة من القماش معًا بدلاً من استخدام قطعة قماش كبيرة واحدة. لقد استطعن توفير المال وصناعة أغطية للنوم رخيصة الثمن وذلك باستخدام رقع القماش وقطع الملابس المهملة.

إ م ث

اسأل الطلاب عن الكيفية التي كان للحاف من خلالها يعد سجلًا تاريخيًا للأسرة. كان للحاف المصنوع من الملابس القديمة وسيلة تتذكر الأسرة من خلالها الأشخاص الذين ارتدوا تلك الملابس والمناسبات الخاصة التي فيها تلك الملابس.

م ث

اعرض على الطلاب نماذج من قماش «كينتي». (تتوفر العديد من صور قماش كينتي على الإنترنت.) اسأل عن وجه تشابه لحاف جرينلي مع تصميمات قماش كينتي. يحتوي كل منهما على أشرطة متوازية ومتقابلة من الألوان التي تشبه السلالم.

ث

اسأل الطلاب عن التطورات التي ظهرت في القرن التاسع عشر والتي سهلت عملية صناعة الألحفة على النساء الأمريكيات. لقد كان اختراع محلج القطن والنول الآلي وافتتاح مصانع نسيج جديدة في إنجلترا دور في توفير القماش المنسوج والمطبوع بالزخارف تجاريًا وجعله أقل ثمنًا، وظهرت صور زخارف اللحاف بالكتالوجات والمجلات، كما زادت سرعة عملية الخياطة بعد تصميم آلات الخياطة.

روابط
للحاف هاريت باورز، ماري ليونز
(للمرحلة المتوسطة)
رياضيات: العناصر الهندسية للفنون:
الفن الشعبي

روابط أدبية ومستندات رئيسية: من البحر
إلى البحر المشرق: كنز من القصص الشعبية
والأغاني الشعبية الأمريكية، أمي كون (للمرحلة
الابتدائية)؛ تحت لحاف الليل، ديورا هوبكنسون
(للمرحلة الابتدائية)؛ نسيج سارة في المنزل، فيرلا
كاي (للمرحلة الابتدائية)؛ نجوم الخياطة: قصة

روابط تاريخية: العبودية؛ إعادة البناء؛ التاريخ
الشفوي للنساء؛ الثورة الصناعية
جغرافيا: وسط وغرب أفريقيا (أصول تراث
صناعة اللحاف الأفريقي الأمريكي)؛ ولايات
العبيد الجنوبية؛ بلد الأميث (شرق بنسلفانيا،
شرق أوهايو، إنديانا الشمالية، شرق إلينوي)